مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-012

رياضة الرماية ببلاد المغرب من عصر المرابطين حتى عصر بني مرين ما بين الترفيه والقتال

Shooting sport in the Maghreb from the Almoravid era Until the Bani Marin era between entertainment and combat

اسم ولقب المؤلف: آية محمد حلمي يوسف الجندي- Aya Mohamed Y. El gendy صص210-221
المهنة ومؤسسة الانتماء: دكتوراه في التاريخ الإسلامي- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية- جامعة عين شمس- وعضو في اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، وعضو في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة- مصر.
البريد الإلكتروني: ayaelgendy461@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/23...تاريخ المراجعة: 2022/06/05...تاريخ الموافقة: 2022/06/16

ملخص: يُعد تعلم الرماية واتقانها من مبادئ الفروسية عند القبائل، فكانت للطبيعة القبلية دور في انتشار الرماية بالإضافة إلى الجهاد، حيث أن القبائل كانت تحرص على تعليم أبنائها الفروسية؛ وبالتالي اتقان استخدام السيف والرماية على الفرس أو راجلاً، على أن الأمر لم ينحصر في كونه مرتبطاً بالجهاد فقط؛ وإنما كان نوع من أنواع الترفيه والتسلية، حيث ارتبطت الرماية بهواية الصيد خاصة اصطياد الأسود، وأصبحت في بعض الأحيان نوع من الترفيه في المناسبات والاحتفالات، وعلى هذا فإن رياضة الرماية رياضة ذات وجهين: استخدمت في الحروب واستخدمت في التسلية كذلك.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكاليات التالية: هل كان للطبيعة الجغرافية والحياتية وكذلك طبيعة العصر دور في انتشار رياضة الرماية؟ هل اقتصر تعلم الرماية على طبقة معينة من طبقات المجتمع؟ هل اختلفت فرقة الرماة في الجيش المغربي من عصر لأخر؟ هل هناك مدن معينة اشتهرت برياضة الرماية؟

الكلمات المفتاحية: الرماية- بلاد المغرب- المرابطين- الموحدين- بني مرين.

Abstract :*Learning and mastering archery is one of the equestrian principles of the tribes, Tribal nature plays a role in the spread of archery as well as jihad, Tribes were keen to teach equestrian to their sons, Thus master the use of sword and shooting on the mare or a foot, However, it was not limited to being*

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

linked solely to jihad; It was a kind of entertainment, archery was associated with hunting , especially catching lions, and sometimes became a kind of entertainment in occasions and ceremonies, Thus, the archery is a two-sided sport that has been used in warfare and also used in amusement.

From this point of view, we pose the following problem: did the geographical nature and life, as well as the nature of the time, play a role in the diffusion of sport shooting? Was learning archery reserved for a certain section of society? Did the archer squad differ in the Magrebian army from one era to another? Are there certain cities famous for shooting sports?

Keywords: Archery - Maghreb - Almoravids- Almohads - Beni Marin.

مقدمة: الرماية واحدة من أهم الرياضات التي عُرفت منذ القدم، وقد أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن الرياضات الواجب تعليمها للأبناء، وهي واحدة من أقدم الرياضات التي عرفتها بلاد المغرب في العصور الإسلامية، وأهمهم كذلك؛ نظراً لارتباطها بالجهاد والانخراط في الجيش، ففرقة الرماة كانت واحدة من أهم الفرق العسكرية بالجيش المغربي، وكانت تسمى – بالإضافة إلى الرماة- باسم النبالة أو النشابة، وكان لهذه الفرقة مراكز محددة خلال المعركة لا تبرحها، فإذا اقترب العدو رشقه الرماة بالنشاب، وكذلك كان يتم استغلال الرماة في التخاطب وتحطيم الروح المعنوية للمحاصرين؛ عن طريق كتابة عبارات التهديد على ورقة مربوطة بالسهم، ويتم إطلاقه داخل الأسوار أو الحصون، وفي عصر المرابطين استعان يوسف بن تاشفين بفرق من الرماة ذاع صيتها واشتهرت بشدة الفتك وإتقان الرماية، وقيل أن تلك الفرقة ربما كانت من بلاد المغرب أو من السودان الجنوبي، وذلك لاشتهراهم باستخدام هذا النوع من السلاح في حروبهم.

- **التعريف بالرماية والرماة:** الرماية من "رمى"، ورمى لفلان: أي علمه القذف بالقوس، وأرمى: أي رمى عن القوس، بمعنى أطلق سهماً، والمَرام: كوى الرمي في الحصون، التي تُطلق منها القذائف وهي جمع مرمى[1].

أما الرماة فهم فرقة عسكرية تقوم بعملية الرماية أثناء المعارك، وكانت الرماية أولاً تتم بالسهام ثم تطورت إلى رمي القذائف النارية، وتُعد فرقة الرماة من الفرق الأساسية في الجيش خلال الفترة موضوع الدراسة - وهذا ما سيتضح لاحقاً - فقد ساعدت الطبيعة

(1) دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق، 1981م، مج5، ص219، 222.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القبلية والبيئة الصحراوية على انتشار الرماية بين أبناء القبائل، إما بهدف عسكري أو بهدف ترفيهي، حتى أن هناك مدن مغربية بعينها اشتهرت بتنظيمات الرماة فيها، كمدينة سبتة التي اكتسب فيها "الرماة" مكانة اجتماعية مرموقة[1].

وفي أهمية تعلم الرماية يقول الشاعر[2]:

فمن شاء سبل العناية ويحصُل من عزها في نهايهْ
ويحظى بكل ثواب جزيل فلا يتعد طريق الرمـايــهْ
فإن بها في الدُنى رفعة ونصراً لديـن نبي الهدايـهْ

أما عن السلاح المستخدم في الرماية فقد استخدمت القبائل العربية والمغربية على حد السواء القوس والسهم، وهو من أقدم أسلحة القتال عند العرب، ولهم شهرة كبيرة في استخدامه، وكان هناك نوعان من القُسي عند العرب: قوس يد وقوس قدم وكانت تصنع من خشب النبع، وينقسم القوس إلى البدن والوتر، وكان يصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد، وأقسامه: "المجس وهو مقبض الرامي" و"الفرقة وهي موضع السهم من القوس"، وقد تطورت الأقواس لاحقاً لتتخذ أشكال مركبة، كالمجانيق التي توضع في الواحدة منها عدة سهام، وكانت تُجلب القسي والسهام من بلاد السودان، ويقال أيضاً أن قرية كانت بإقليم طرابلس تسمى "الزارة" كانت تصنع بها القسي الفائقة[3].

- **الرماية في الإسلام:** اشتهرت القسي في بلاد الشرق قبل الغرب، فلم يكن تعلم الرماية في حد ذاته أمراً غريباً على المسلمين الأوائل، فالرماية فن من فنون القتال والصيد القديمة المعروفة لدى العرب قبل الإسلام والتي حظيت بعنايتهم، فالقسي والرمي بالسهام من أهم أسلحتهم في بيئتهم الصحراوية، وبعد الإسلام زاد الاهتمام بها خاصة مع حاجة الدولة الناشئة لتكوين جيش لحمايتها وحماية الدعوة، وللجهاد في سبيل الله، ويتضح ذلك من

(1)- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989م، ص4430.

(2)- ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعر الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص210.

(3)- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1972م، ص103 ؛ عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام، دار المعارف بمصر، 1951م، ص47-48 ؛ مصطفى أبو ضيف أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1982م، ج2، ص 268 ؛ فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2005م، ص112-113.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتشجيعه للمسلمين على تعلم مهارة الرماية[1]، فقد كان المسلمون في حاجة لتعلمها لزيادة عدد الرماة في جيش المسلمين، وكان الرماة آنذاك وحتى الفترة التي اتخذناها مجالاً للبحث جزءاً لا يتجزأ من تركيبة الجيش بشكل عام.

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بتعلم الرماية، حيث حفلت السُنة بالعديد من الأحاديث التي أشارت إلى فضل تعلم الرماية وأهميتها، ومن ذلك:

- عن ابن عباس- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بنفر يرمون فقال: "ارموا يا بني إسماعيل، فإن أبوكم كان رامياً وأنا مع بني فلان. قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لكم لا ترمون قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ارموا فأنا معكم كلكم"[2].

- وقال صلى الله عليه وسلم: "علموا أبناءكم الرمي فإنه نكاية للعدو"[3].

- وعن عمرو بن عبسه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار، ومن رمى بسهم في سبيل الله وبلغ العدو فأخطأ أو أصاب كان له كعتق رقبة"[4].

- وعن عمرو بن عبسه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رمى بسهم في سبيل الله فهو كعدل رقبة"[5].

- وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ترك الرمي بعد ما علمه فإنها نعمة كفرها وتركها"[6].

(1) عبد الرحمن زكي: السلاح في الإسلام، ص47 ؛ سهيلة حسن: بعض الألعاب في التراث العربي الإسلامي، دراسات في آثار الوطن العربي12، ص1118 ؛ معلمة المغرب، ص4430.

(2) صحيح البخاري، طبعة دار أخبار اليوم، حديث رقم 2899، ص 492 ؛ ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص210 ؛ الطبراني: فضل الرمي وتعليمه، تحقيق: محمد بن حسن بن أحمد الغماري، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1419هـ، ص 39.

(3) ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص210.

(4) الطبراني: فضل الرمي، ص 47.

(5) الطبراني: فضل الرمي، ص 52.

(6) الطبراني: فضل الرمي، ص 104.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[1].

- وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صُنعه الخير، والرامي له، والمُمد به"[2].

- عن علي بن أبي طالب قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبويه لأحد إلا لسعد[3]، قال له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي[4]، وكان ذلك يوم غزوة أحد، وفي ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ولأبي طلحة وقتادة وغيرهم من الرماة: "اثبتوا! فلن يزال النصر معنا ما ثبتُم". وكان عدد الرماة في ذلك اليوم خمسة عشر رامياً[5].

وهناك العديد من الأحاديث عن فضل الرماية وأهمية تعلمها، وقد أورد الطبراني في كتابه "فضل الرمي وتعلمه" أربعة وخمسون حديثاً عن الرمي، ما بين أحديث صحيحة وضعيفة.

- **التأثيرات الجغرافية والبشرية على تعلم الرماية:** إن تشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم الرماية، وانتشارها آنذاك لم يأت من فراغ، فقد لعبت الطبيعة القبلية سواء بشبه الجزيرة العربية أو بلاد المغرب دوراً مهماً في انتشار الرماية كرياضة وكأسلوب قتال يعتمد على السرعة والقوة والدقة في إصابة الهدف، نظراً لحاجة أفراد القبيلة لاتقان فنون الحرب والقتال والفروسية أيضاً، وذلك من مُنطلق أن كل قبيلة تتكفل بالدفاع عن نفسها ومقاومة عدوها دون الحاجة لطلب المساعدة من قبائل أخرى، فكانت كل قبيلة تضم ما يشبه الجيش الخاص بها[6].

---

(1) ابن قيم الجوزية: الفروسية، هذبه: سمير حسن حلبي، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1991م، ص31 ؛ ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص209.

(2) ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص210.

(3) يعني سعد بن أبي وقاص.

(4) الطبراني: فضل الرمي، ص157 .

(5) ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص210.

(6) عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ص 281 ؛ سهيلة حسن: بعض الألعاب في التراث العربي الإسلامي، ص1119.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبالرغم من ذلك فإننا لا يمكننا أن نقصر تعلم الرماية على حاجة القبيلة للدفاع عن نفسها فقط، فالطبيعة الصحراوية والاعتماد على الصيد في بعض الأحيان لتوفير الطعام، سبباً من أسباب تعلمها، ويتضح ذلك من خلال حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أبي ثعلبة الخُشني قال: قلت: يا نبي الله، إنا بأرض قوم من أهل الكتاب، أفنأكل في آنيتهم؟ وبأرض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمُعلَّم وبكلبي المُعلَّم فما يصلح لي. قال أما ما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صِدت بقوسك فذكرت اسم الله فكُل، وما صدت بكلبك المُعلَّم فذكرت اسم الله فكُل، وما صِدت بكلبك غير المُعلَّم فأدركت ذكاته فكُل"[1].

بالإضافة إلى كل ذلك فقد عُرفت مسابقات الرمي بالسهام منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث عُرفت آنذاك باسم "النضال" وكان الصحابة يقومون بها كثيراً، لكن مع الحذر من أن يُتخذ أي شيء فيه روح هدفاً للرمي، وألا تشبه المسابقات القمار[2].

وعلى هذا الأساس فإن تعلم الرماية قائم على منظورين؛ الأول: "قتالي"، فالرماة جزء لا يتجزأ من الجيش سواء القبلي أو الإسلامي، والثاني: "سلمي" قائم على حاجة الأفراد في البيئة الصحراوية لتعلم الصيد، وهو ما اتخذ أيضاً جانباً ترفيهياً، فنجد ابن القيم الجوزية يشير إلى أن الرماية لو اقتصرت فقط على دفع الهم والغم عن القلب لكان ذلك كافياً في فضلها، وسواء الجانب القتالي أو الجانب الترفيهي، فلا يمكن فصل الإثنان عن بعضهما، فالجانب الترفيهي يهدف في طياته إلى إعداد "الرماة" الماهرين للاستفادة منهم في الحروب[3].

- **القبيلة المغربية وتعلم الرماية:** ومن هنا حرصت القبائل المغربية كمثيلتها العربية على العناية بتعليم الرماية وأصولها لارتباطها بالفروسية من جهة، ومن جهة أخرى لارتباطها بالجهاد، فمنذ عهد المرابطين حمل المغرب العربي على أكتافه مهمة الدفاع عن الأندلس وإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد تسلط ممالك النصارى على مناطق حكم المسلمين، كما حرصت القبائل على تأسيس مبدأ التضحية من أجل القبيلة، وكان لكل قبيلة مقدم للرماية أو "شيخ"، وكان فرضاً على كل أسرة أو خيمة أن تقدم على الأقل فرداً واحداً من

(1) صحيح البخاري، طبعة دار أخبار اليوم، 2004، باب صيد القوس، حديث رقم 5478، ص967.
(2) ابن قيم الجوزية: الفروسية، ص30، وهامش 22.
(3) الفروسية، ص32 ؛ سهيلة حسن: بعض الألعاب في التراث العربي الإسلامي، دراسات في آثار الوطن العربي12، ص11120.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أبنائها لتعليم باقي أفراد القبيلة الرماية والفروسية استعداداً للطوارئ، ولأن مهارة الرماية تدعو للفخر ؛ فقد كانت القبائل تتباهي في المواسم والأعراس بفرسانها وزينتها، وهو ما يمكن أن نستشفه من خلال رواية لابن أبي زرع عن وفود قبيلة كومية على الخليفة عبد المؤمن الموحدي في سنة 557هـ/1161م، بعد أن أمرهم الخليفة بالمسير إليه في أبهى صورة لهم وفي أكمل عدة وهيأة على خيولهم، وأرسل إليهم بالأموال،فبلغ عددهم وقتئذ أربعون ألفاً، وكان سبب استدعائه لهم أن طائفة من الموحدين أرادت اغتياله، فأراد أن يستند إلى قبيلته لتشد من أذره ويعتمد عليهم[1]، وهو ما يشير إلى أن القبيلة الواحدة كانت تمتلك القوة التي يمكن أن تنصر الخليفة على أعدائه، فكل قبيلة آنذاك تشبه الدولة المُصغرة بجيشها.

وعلى مستوى آخر فقد ساعدت الطبيعة الصحراوية لبلاد المغرب وتنوع الحيوانات بها على ممارسة الرماية، فمن المعروف أن تلك المنطقة كانت موطناً لأنواع مختلفة من الحيوانات المفترسة كالأسود والنمور والفهود وأنواع من السباع الأخرى، وقد ظهرت بين ثنايا المصادر ولع بعض الخلفاء والحكام بصيد هذا النوع من الحيوانات واستئناسها، كالخليفة عبد المؤمن الموحدي(524-558هـ/1129-1163م)، وإن كانت تستخدم في اصطيادها الشباك الحديدية، وعلى ما يبدو أن هذه الحيوانات ظلت موجودة في منطقة بلاد المغرب لفترة ليست بالبعيدة، إلى أن شجعت السلطات على القضاء عليها لفتكها بالناس والدواب[2].

- **فرقة الرماة في الجيش المغربي (المرابطون- الموحدون- بنو مرين):** لقد حرص المرابطون والموحدون على حد سواء على الإكثار من صنع السهام وحملها في المعارك، وفرقة الرماة التي عُرفت أيضاً باسم "النبالة أو النشابة أو الغزاة"، كانت قادرة على اتخاذ موقع هام داخل الجيش المغربي طوال الثلاثة عصور، وكان موقع الرماة من حملة القسي في الجيش المرابطي في الجناحان مع وحدات الفرسان الخفيفة، حيث كان الجيش المرابطي يتألف من: المقدمة، والمؤخرة، والميسرة، والميمنة (وهما جناحي الجيش)، وكان تنظيمهم وقت القتال خلف

(1) معلمة بلاد المغرب، ص4430.

(2) عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، ج1، ص77.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المشاة، ومن خلفهم الفرسان بخيولهم، فإذا أقبل العدو لا يتحرك المشاة عن موضعهم، وعند اقترابهم يرشقهم الرماة بالنشاب، والمشاة بالرماح[1].

ونجد يوسف ابن تاشفين يستعين بفرقة رماة من السودان ضمن جيشه، حيث اشتهروا برمي السهام المسمومة وبفتكهم وإتقانهم الرماية، ويشير المقري نقلاً عن ابن خلكان، أنه خلال معركة الزلاقة(Batalla de Sagrajas)(479هـ/1086م) أمر يوسف بن تاشفين فرقة الرماة من جنوده السودانين بالنزول لأرض المعركة، حيث كانت الفرقة تضم أربعة ألاف فرد، ما أدى إلى انقلاب النتيجة وتفوق المسلمين على جيش النصارى، خاصة مع اقتناصهم لخيول العدو بسهامهم، فتساقط الفرسان وانشغلوا بمحاولات تثبيت خيولهم، فكانوا صيداً سهلاً للمسلمين[2].

أما بالنسبة لعصر الموحدين فقد اهتم خلفائهم بالرماة أيضاً بالإضافة إلى اهتمامهم بالتدريبات الخاصة بهم، فنجد الخليفة عبد المؤمن الموحدي يقر يوماً للتدريب على "الرمي بالقوس"، ضمن البرنامج التدريبي الذي أقره لطبقة الحفاظ، والذي كان يهدف بذلك إمداد الدولة برجال سياسة وإدارة ومحاربين، ليكون ولاء هؤلاء للدولة، ويستبدل بهم المصامدة[3].

ومن الجدير بالذكر أن الجيش الموحدي قد تكون من القبائل المغربية بمختلف بطونها وأفخاذها، من قبائل المصامدة بجبال درن، وقبائل زناتة، ولما امتد نفوذ الموحدين واتسعت الدولة، وأصبح هناك حاجة لضم عناصر جديدة للجيش وزيادة عدده، انضمت القبائل العربية من بني سليم وبني رياح وغيرهم من قبائل بني هلال، ولم يقتصر الجيش الموحدي على تلك العناصر فقط، فكلما ازداد نفوذ الدولة ازداد عدد أفراد الجيش، فضم أخيراً العناصر الأجنبية من: الروم النصارى، والأغزاز، والزنوج، والصقالبة أيضاً، وكان يتم استخدام العناصر الأجنبية للسيطرة على العرب والبربر في المغرب، وليس في الجهاد؛ خوفاً

(1) مؤلف مجهول: الحلل الموشية، تحقيق: سهيل ذكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1979م، ص121،115/حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجيل – بيروت، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ط14، 1996م، ص351-352 ؛ فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ص163.

(2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، 1988م، ج4، ص 367- 368 ؛ فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ص163.

(3) مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص121، 150-151 ؛ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ج2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص51.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من ميلهم لبني جنسهم خلال المعارك، وتألف الجيش بشكل رئيسي من المشاة النظاميين في مقدمة الجيش، حيث يتسلح جندها بحراب طويلة، ويليهم صفوف من الجند من حملة السيوف، ثم يليهم حملة النبال والقسي من الرماة[1].

ولأهمية فرقة الرماة نجد ابن أبي زرع لا ينسى أن يذكرها كفئة مهمة وأساسية من فئات الجيش الموحدي التي اعتمد عليهم الموحدين في إخماد الثورات بالمغرب أو حروبهم داخل الأندلس، فمثلاً نجده في أحد المواضع يقول: "ثم جازت جيوش الموحدين والأغزاز والرماة..."، وفي حديثه عن موقعه الأرك(591هـ/1195م) يقول: "ثم الجيوش المطوعة من قبائل العرب وغيرهم من الأغزاز والرماة ثم الموحدون...."، ويشير أيضاً إلى أن تلك الفئات كانت في مقدمة جيش الموحدين خلال معركة الأرك، حيث أبدوا بسالة وشجاعة كبيرة أثناء المعركة، أما في معركة حصن العقاب (Las Navas de tolosa)(609هـ/1212م) فيشير إلى أنه اجتمع للخليفة الموحدي محمد الناصر(595-611هـ/1199-1213م) ما لم يجتمع لغيره من الجيوش، فكان لديه من الرماة والأغزاز عشرة آلاف[2]، وبالإضافة إلى ذلك فنجد صاحب الحلل الموشية يشير أيضاً إلى طائفة الرماة كفرقة أساسية للجيش الموحدي، فيذكر أن الخليفة عبد المؤمن الموحدي (524- 558هـ/1129-1163م) أرسل جيشاً مكوناً من جملة من الموحدين، وجملة من الرماة، وطائفة من النصارى، وغيرهم من الأجناد، وذلك للقضاء على إحدى الثورات، وفي حديثه عن حملة أخرى داخل المغرب نجده يقول: "وسار إليهم عبد المؤمن في أمم لا تحصى من الخيل والرجالة والرماة..."[3].

وقد اتبع المرينين طريق المرابطين والموحدين، حيث ساروا على نفس النهج، فقد ضم الجيش المريني الرماة والناشبة من القبائل العربية خاصة من أولاد مطاوع من الحرث من عرب سفيان، وغير ذلك فقد كان المرينين يمدون الدولة الموحدية بالجنود والفرسان والرماة في أيام ضعفها[4].

---

(1) القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ج5، ص137 ؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج4، ص353 ؛ توفيق مزاري عبد الصمد: التركيبة القبلية للجيش المغربي في العهد الموحدي (526- 668هـ/ 1130-1269م)، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج16، عدد1، 2016، ص134، 138.

(2) الأنيس المطرب، ص213، 222، 226-227، 240.

(3) مؤلف مجهول، ص146- 147.

(4) مصطفى أبو ضيف أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ج2، ص286.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن الجدير بالذكر أن طائفة الرماة لم يقتصر دورها على المعارك فقط، وإنما شمل حماية المدن أيضاً من خلال الأبراج والأسوار، وكان يُطلق على قوادهم لقب "أشياخ"، ويمكن أن يتسببوا في سقوط المدينة إذا انكسروا وقت الحصار، حيث أن الأقواس كانت تستخدم للتخاطب في بعض الأحيان، فيكتب عليها راميها ما يشاء ثم يرميها داخل الأسوار حفظاً للأسرار، وكان يمكن استغلال تلك الطريقة من أجل تحطيم الروح المعنوية للجنود وللمحاصرين إذا ما كُتبت عبارات التهديد، وهو ما يجعلهم يميلون للاستسلام في بعض الأحيان[1].

- **سبتة المدينة التي اشتهر أهلها بالرماية:** اشتهرت مدينة سبتة المغربية بحب أهلها للرماية، حتى أنهم عُرفوا بمهارتهم بها واقترن اسمها بهم حيث أطلق عليها ابن الخطيب "دار الناشبة"، فقد برز دور المدينة في حروب الدولة الموحدية حيث شكلوا طليعة الجيش المغربي، بالإضافة إلى تميزهم في المعارك البحرية، وهو ما يشير إليه ابن الخطيب حيث يقول عنها: " دار الناشبة، والحامية المضرمة للحرب المناشبة، والأسطول المرهوب..."، فبجانب أهميتها القتالية فقد اتخذها أهل سبتة رياضة ترفيهية[2].

ومن الجدير بالذكر أن سبتة وحدها كان بها عدد أربعة وأربعون مرمى، وهي المستخدمة في سباقات الرماية للترفيه، ولم تقتصر ممارستها على طائفة معينة من المجتمع بل شمل جميع طوائف المجتمع من القضاة والفقهاء والنبلاء وعامة الشعب، وكانوا يستخدمون في رميهم القوس العقارة[3]، وبالنسبة للمرمى فكانت المسافة المتوسطة من الجلسة لهدف الرمي مئة وعشرين خطوة، وهناك جلسات مدى رميها أربعمائة خطوة، وأخرى أربعمئة وخمسين خطوة، وجلسة من سبعمئة خطوة، وهناك جلسات بلغت ألف وخمسمئة خطوة، ويشير السبتي إلى وجود جلسة يُرمى منها إلى ثلاث نواحي، ناحية مداها ثمانون خطوة، وأخرى مئة وخمسون خطوة، وأخرى مئة وتسعون خطوة، بالإضافة إلى مجالس خاصة بالقوس العربية "وهي قوس اليد"، وأغلب الظن أن هناك مرامي خاصة بكل

(1) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 311 ؛ فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ص164.
(2) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص146.
(3) القوس العقارة: هي قوس كبير تربط بالقدمين، وهي التي كانت معروفة في أوروبا في العصور الوسطى باسم "arabistaad duo pedes". (دوزي: تكملة المعاجم العربية، مج7، ص 263 ؛ معلمة المغرب، ص4432).

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مجموعة من السكان تربطهم رابطة طبقية أو وظيفية، فكانت هناك جلسة خاصة بالقاضي وكبار الفقهاء[1].

ومع وجود هذا العدد من المرامي فمن الطبيعي أن توجد أماكن لصناعة القسي، حيث اشتهرت بصناعتها عائلات بعينها، كبني القنطري وبني العاقل وبني ابن غالب وغيرهم، وكانت تُعرف أماكن صناعة القسي بـ"المنجرات"، ويذكر السبتي أن عددها بلغ أربعون منجرة في وقت من الأوقات، وقل هذا العدد إلى خمسة عشر منجرة خلال القرن التاسع الهجري، فالسبتي الذي أورد تلك المعلومة توفي بعد سنة 825هـ/1421م، ويُعرف صناع القسي بالشيخ، وقد أورد السبتي أسماء بعض صناع القسي المشهورين مثل: "الشيخ الشريف المعظم محمد بن عبد الله الحسني، والشيخ الوجيه محمد الحسني ابنه، والشيخ المسن الصوفي المشهور بالتقدم في زمانه محمد المعروف بالعقدة، والشيخ الحسيب عبد الله ابن الدليل، والشيخ المتقدم الحسن الذات الكثير المواعين والأدوات أبو الحسن العبادي"، وآخرهم كما وصفه السبتي "آنبل أشباههم الشاب المهذب الفاضل أوحد العصر وأعجوبة الزمان في المعرفة والأحكام أبو عبد الله الشماني"[2].

وعلى ما سبق ومن خلال تلك الأوصاف التي ذكرها السبتي ووصف بها الصُناع يمكننا أن نتأكد أن أصحاب تلك الحرفة كانوا من علية القوم،فلقب "الشيخ" و"الشريف" و"الوجيه" و"الحسيب" و"المتقدم الحسن"، كلها أوصاف تؤكد على مكانة تلك الحرفة ومكانة أصحابها[3].

الخاتمة: في نهاية الدراسة نخلص إلى أن الرماية رياضة ساعد على انتشارها الطبيعة الجغرافية والقبلية، وأتى الإسلام فشجع الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة تعلمها، فولع بممارستها الحُكام والمحكومين، وشكلت قوة مهمة داخل الجيش المغربي والتي اعتمد عليها القادة في كثير من الأحيان، حتى أننا لنستشعر أن فرقة الرماة كانت تضاهي سلاح

(1) اختصار الأخبار عما كان بسبتة من سنى الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983م، ص47-48 ؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص126.

(2) اختصار الأخبار، ص37-38 .

(3) اختصار الأخبار، ص38 ؛ معلمة المغرب، ص4431.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الفرسان في بعض الأحيان، لكننا لم نلمس أي اختلاف لوضع فرقة الرماة خلال العصور الثلاثة موضوع الدراسة.

وأغلب الظن أن "الرماية" كانت رياضة شعبية؛ فإن كانت سبتة بها وحدها أربعة أربعون مرمى، فمن المؤكد أن بقية المدن المغربية قد حظيت على الأقل ببضع مرامي لممارسة رياضة الرماية وللتدرب من أجل أي طارئ، أو حتى من أجل المنافسة بين القبائل، فكل قبيلة تتفاخر بفرسانها ومهارتهم القتالية، كما أننا توصلنا إلى أن ممارسة "الرماية" لم يقتصر على طائفة دون غيرها، فحتى القضاة كان لهم مجلس خاص بهم لممارسة الرماية، لكننا نجد أن حرفة صناعة القسي وعلى حسب ما ذكره السبتي في كتابه اقتصرت على الطبقات العليا في المجتمع، فهو لم يذكر اسم صانع واحد يبدو أنه من الطبقات الدنيا، فأغلبهم حظى بلقب "شريف" وهو من يتصل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم من اتصف بالوجيه وغيرها من الألقاب التي تشير إلى مكانتهم المرموقة داخل المجتمع.